الشعر الفارسى فى القرن الرابع

للدكتور طه ندا

تحمل نهضة الشعر الفارسى فى هذا القرن فى طياتها دلالة سياسية ، فنهضة الشعر بلغة الفرس القومية كانت إيذاناً بتقلص نفوذ الخلافة العربية فى بلادهم ، وزوال السيادة العربية على تلك البلاد . ومنذ أصبحت الفارسية لغة الأدب ، لغة البلاط ، لغة الشعب انكمش ظل العربية فى تلك الانحاء .

صحيح أن هناك مجموعة من الشعراء فى القرن الرابع الهجرى كانت تشعر باللغتين العربية والفارسية ولكن هذه المجموعة بدأت تقل بالتدريج منذ نهض الشعر الفارسى هذه النهضة .

وليس معنى هذا أن الحكام فى هذا القرن — وخاصة أمراء الدولة السامانية — حاولوا أن يضيقوا الدائرة على الشعر العربى ، فقد كان موقفهم على عكس ذلك . ولكنه التطور الطبيعى للأمور والاتجاه العقلى والنفسى للشعوب .

ارستقراطيه الشعر :

ويلاحظ أن نهضة الشعر بصفة عامة فى هذا القرن كانت نهضة رسمية ملكية ، أعنى أن هذه النهضة انبعثت من قصور الملوك والأمراء وفى ظل رعايتهم وتشجيعهم . فإلى أمراء السامانيين يرجع الفضل فى بعث هذه النهضة الأدبية . وكان أمراء آل محتاج يحكمون فى أقاصيهم بالصغانيان من قبل أمراء السامانيين. وفى بلاط آل محتاج هؤلاء ظهرالشاعر الدقيقى الذى يرجع اليه الفضل الأول فى نظم الشاهنامة . وفى بلاط الغزنيين كان الأمراء قد تلقفوا هذه النهضة التى بدأت أيام السامانيين وزادوها رعاية وقوة ونماء . ومن ثم ترى أن نشأة الشعر الأدبى الفارسى الاسلامى لم تكن نشأة شعبية ولكنها كانت نشأة أرستقراطية . وقد ترتب على هذه النشأة الارستقراطية أن غلب

على تلك الأشعار فنون بعينها تتناسب مع هذه البيئة الاجتماعية الارستقراطية التي ظهر فيها هذا الشعر. كما نتج عن هذا أيضاً وجود طائفتين من الشعراء. طائفة تكسبت بالشعر ونعمت بالحياة السعيدة في بلاط الأمراء وعاشت عيشة ناعمة مما كان يصلها من صلات هؤلاء الأمراء وعطاياهم. ومن هذه الطائفة أولئك الشعراء الذين اتصلوا بالبلاط ومدحوا أمراءه في العصرين السامانى والغزنى كالدقيقى والرودكى والعنصرى وغيرهم. وطائفة أخرى قالت الشعر مدفوعة إلى قوله بحبها للأدب والفن وذوقها السليم وفطرتها الشاعرية ورغبتها في تشجيع هذا اللون من الأدب. وكان من هذه الطائفة فريق من أمراء آل سامان أنفسهم، وأمراء آل زياد، وأمراء آل محتاج

ولولا أن الشعر نشأ فناً ارستقراطياً ما أقدمت هذه الطائفة من الأمراء على قوله وانشاده. ووجود هذه الطائفة من الأمراء الشعراء كان نتيجة طبيعية لارستقراطية الشعر.

موضوعات الشعر واسلوبه :

وكان طبيعيا وقد نشأ الشعر في بلاط الملوك والأمراء أن يكون المدح هو اللون الغالب عليه، فشعراء البلاط في هذا القرن، كان المديح هو أهم الأغراض التي قالوا فيها وكذلك كان المديح أهم فنون الشعر في العصر الغزنى

وما دام الشعراء قد اتصلوا بالبلاط، وقالوا المديح في الأمراء والملوك، ونالوا من صلاتهم ما أغناهم ورفع مكانتهم درجات في الحياة الاجتماعية فقد ضعفت بذلك في محيطهم الخاص الأسباب الحافزة على الهجاء الداعية إلى العناية به والتفوق فيه، ذلك لأن الهجاء يكون عادة بين ندين أو متنافسين على رزق أو متسابقين إلى مغنم أو نحو ذلك مما يدعو اليه اضطراب الناس في شئون حياتهم الخاصة والعامة أو تشابك مصالحهم. ولكن الشعراء الذين عاشوا ينعمون بخيرات الحكام وجوائز الملوك لا يحسون عادة هذه الدوافع،

فهم آمنون بما قد نالهم من رفاهة وهم وادعون بما يجرى عليهم من الأرزاق في هدوء ويسر دون أن يتكلفوا في سبيل الحصول عليها شيئاً .

ومن هنا سنرى كيف كان هجاء هؤلاء الشعراء الذين يعدون بحق طلائع النهضة الشعرية تافهاً لا قيمة له في معناه ، ولا فن في صياغته . كان هجاؤهم مجموعة من السباب أوالأوصاف الحسية جمع بعضها إلى بعض — لم يكن في هجائهم مفاضلة ، ولا احتقار ، أو تهكم ، أو استخفاف ، ولم يكن في هجائهم شيء من سلب الفضائل النفسية . لقد كان نوعاً ساذجا من الهجاء لا فن فيه .

ولكننا رأينا لهم — إلى جانب أشعارهم الضعيفة في الهجاء — أشعاراً في التحسر والشكوى جميلة رائعة في الغالب . فما السبب في ذلك ؟ السبب في ذلك أن رضاء الملوك لا يدوم ، وان محبتهم لشاعر من الشعراء وعطفهم عليه قد يتغيران لسبب من الأسباب . وما أكثر هذه الأسباب بالحق وبالباطل في بلاط الملوك . وهذا ما حدث مثلا للرودكي . تغير عليه نصر بن أحمد في أخريات أيامه — أي أيام الرودكي — فعاش محروماً فقيراً مهدماً . وهبط الشاعر يهوى من عليائه ، وزال النعيم والجاه والنعمة . ومن هنا تنشأ في نفسه الحسرة ويبدأ في الشكوى . وقد تحسر الرودكي وشكا فتأثرنا لحسرته وشكاته . وشكا شهيد والربنجني فكان شعرهم في الشكوى خيراً من شعرهم في الهجاء . ومن أشد حسرة وأصدق شكاية من مثل هؤلاء الشعراء .

ونلاحظ أن شعراء القرن الرابع الهجرى — على وجه العموم — لم يروا من حياة البلاط الذى عاشوا فيه سوى الجانب الهادىء الوادع ، حياة السلم. ولقد كانت الحياة في هذا القرن أهدأ نسبياً إذا قيست بغيرها . ولهذا لا نجد في شعر الرودكي مثلا أو غيره من شعراء السامانيين ما نراه عند شعراء البلاط الغزنى في عهد السلطان محمود من وصف الحرب وتصوير المعارك . وعهد السلطان محمود الغزنى من العهود التى تميزت بالغزو والفتح . وكان يصحب معه في غزواته بعض شعرائه كالعنصرى . ومن هنا ورد في شعر

العنصرى (٣٥٠ – ٤٣١هـ) من صور الحرب والقتال ما لم يرد مثله فى شعر شعراء السامانيين فى القرن الرابع . كانت حياة هؤلاء الشعراء فى البلاط السامانى تقوم على المدح والشراب والصيد والمتعة . كانت حياة وادعة ناعمة

ولم تكن المرأة فى هذا القرن تستحق قصائد مستقلة للغزل بها . ومع أن أشعار الغزل كانت موجودة إلا أنها لم تكن فنا قائما بذاته .

وكانت النزعة الحسية واضحة عند هؤلاء الشعراء فلا يرى الشاعر من المرأة الا أعضاء حسية ومفاتن مادية ، ولا يرى الشاعر فى المهجو إلا مجموعة من العيوب فى الخلقة والشكل . والشباب ليس الا الشعر الأسود ، والعيون الجميلة ، والأسنان المتلألئة ، والنساء اللاتى يزرن الشاعر ليلا عشقاً له وهياماً به . والشيخوخة ليست الا العجز عن الحركة ، وتساقط الأسنان ، وبياض الشعر .. الخ . فالعنصر الروحى يكاد يكون معدوماً . والتسامى عن الماديات إلى المعنويات لا أثر له .

وكذلك الحياة الدينية الاسلامية لا ظل لها فى أشعار هذا العهد .

والأشعار الخاصة بالوصف قليلة . ويغلب أن يرجع هذا إلى ضياع كثير من أشعار هذا العهد . وما وصلنا منها قلة لا تشجع على تكوين حكم صحيح فى هذه الناحية .

وقد نالت الخمر نصيباً طيباً من العناية . ولا غرو فى ذلك فقد كانت من مقومات حياة البلاط وحياة الشعراء الذين اتصلوا به . ولا عجب أيضاً إذا حدثنا الرودكى عن صناعتها حديث مجرب خبير .

ومن أشعار هذا القرن يتضح لنا أن عرضهم للموضوع كان يسير على النهج العربى القديم ، فقد تكون القصيدة فى المدح ويبدأ الشاعر بالحديث عن الخمر أو عن المرأة ليكون ذلك أدعى إلى اثارة الانتباه ، ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك إلى غرضه الأصلى وهو المدح .

وكانت هذه الطريقة سائدة أيضاً فى القرن التالى لقرننا هذا أى فى القرن الخامس الهجرى .

ولم يكن شعراء هذا العهد يهتمون بالصناعة اللفظية والمحسنات الفنية . وأول من عنى بهذه النواحى العنصرى من شعراء العهد الغزنى . ولذا نجد أن رشيد الدين الوطواط فى كتابه « حدائق السحر فى دقائق الشعر » قد استشهد بكلام العنصرى فى هذا المجال أكثر مما استشهد بشعر غيره من الشعراء .

وازدادت العناية بالصناعات البديعية ابتداء من القرن الخامس حتى إذا بلغنا القرن السابع والثامن كانت العناية بها قد بلغت أشدها ، وكلف الشعراء بها ، وتكلفوا من أجلها حتى خرج الشعر الفارسى من حيث الصناعة والأسلوب عما كان عليه فى عهدنا هذا .

ومع كثرة فنون الصناعات البديعية التى تحدث عنها رشيد الدين فى كتابه حدائق السحر ، ومع كثرة الأشعار المختلفة التى استشهد بها من كلام الشعراء لا نراه قد ذكر من شعر الرودكى مثلا — وهو أعظم شعراء هذا العصر — سوى بيت واحد أورده فى باب الترصيع(١) . وهذا دليل على أن الصناعة البديعية لم تكن مما يعنى به شعراء هذا العهد .

وفى هذا العصر لم يستحدث الشعراء الفرس جديداً فى أشكال الشعر سوى الرباعية والمثنوى اللذين هما من عمل الفرس . وقد اختلفوا فى تعيين أول من اخترع الرباعية . ولكن تفضيل هذا الاختلاف لا يهمنا لأنهم مجمعون على أنها من اختراع الفرس وأنها وجدت فى عصرنا هذا . وقد قدم الدكتور عزام عدداً من الأدلة يؤيد بها سبق الفرس إلى اختراع الرباعية .

---

(١) حدائق السحر فى دقائق الشعر : ترجمة ابراهيم أمين الشواربى ص ٩٢ .
والبيت هو :

كس فرستاد بسر اندر عيار مـــــــرا كى مكن ياذ بشعر اندر بيار مرا

ومعناه « أرسل لنا عيارا رسولا فى السر يطلب الينا الا نذكره كثيراً فى الشعر » .

من هذه الأدلة القصة التى أوردها شمس قيس عن الرودكى وكيف كان أول من اهتدى إلى هذا الشكل من أشكال النظم لجملة سمعها من طفل يتصايح بها أثناء اللعب مع رفاقه (١) . ومنها تاريخ النظم فبينما تنسب الرباعية الفارسية إلى الرودكى فى القرن الرابع نرى أن استعمال هذه الرباعيات فى اللغة العربية قد شاع أيام شمس قيس صاحب المعجم كما يروى هو . ومعلوم أن شمس قيس من رجال القرن السابع . ويذكر الدكتور عزام إلى جانب هذا كله أن رباعيات ابن الفارض التى جاءت فى ديوانه تعد من أقدم الرباعيات العربية (٢) والمعروف ان ابن الفارض من رجال القرن السابع هو الآخر ، وأنه توفى سنة ٦٣٢ هـ .

وبمراجعة أشعار هذا العصر نجد أن الرباعية لم تكن متداولة فى شعر الشعراء الكبار لأنها كانت فى هذا الوقت فناً شعبياً . ولعل طبيعة الرباعية هى التى قضت بهذا . ومن الطريف ما ذكرناه — بمناسبة شعبية الرباعية — من أنهم ينسبون فضل اختراعها إلى طفل .

وأما عن المثنوى فيذكر الدكتور عزام ما نصه « ويظن بعض المؤلفين أن هذا الضرب من النظم فارسى لولع الفرس به ولأنه عرف فى شعر طلائع شعرائهم فى القرن الثالث الهجرى كأبى جعفر الرودكى . وقد سبق إلى الشعر المزدوج (المثنوى) أبان بن عبد الحميد اللاحقى الذى نظم كتاب كليلة ودمنه على هذا الأسلوب . وإذا نظرنا إلى أن أقدم المثنويات الفارسية كليلة ودمنه الذى نظمه الرودكى لم نبعد أن يكون الرودكى قد تقيل أبان بن عبدالحميد »(٣)

---

(١) المعجم فى معايير أشعار العجم : ص ٨٤ ط مجلس . طهران ودولتشاه : ص ١٨ ط بمباى

(٢) مقالة الدكتور عبد الوهاب عزام عن أوزان الشعر وقوافيه ، عدد ديسمبر ١٩٣٣ من مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة .

(٣) المصدر السابق .

ويبدو أن الرباعية عند الفرس أقدم فى الوجود من المثنوى . ولكنهما على أى حال كانا موجودين فى هذا العصر ، وكما استعمل الرودكى المثنوى فى ترجمة كليلة ودمنه اتخذه الدقيقى فى نظم الشاهنامة .

* * *

ومن شعراء هذا القرن الرودكى ، وشهيد البلخى ، أبو العباس الربنجنى والدقيقى ، والكسائى . وأعظم هؤلاء شأناً هو الرودكى . وقد سبق لنا الحديث عنه فى عدد سابق من هذه المجلة (عدد سنة ١٩٦٦) .

شهيد البلخى

هو أبو الحسن شهيد بن حسين البلخي من مواليد بلخ . وكان قد اجتمع لبلخ فى هذا العصر كثير من العوامل التى ساعدت على ازدهارها وارتفاع شأنها بين مدن العالم الاسلامى وقتذاك .

ففى ناحية المعيشة والاجتماع يحدثنا المقدسى عنها فيذكر أنها كانت رخيصة الأسعار ، كثيرة الخضر ، تخترقها الأنهار المحفوفة بالشجر ، وأنها كانت حسنة الموقع ، كثيرة الأنهار ، ملتفة الأشجار ، صافية المياه ، مشرفة القصور ... ، وأن ليس بأقاليم العجم مثلها حسناً ويساراً ... الخ (١) .

وفى الناحية العلمية والثقافية كانت موطن حركة علمية واسعة . وقد اجتمع فيها فى ذلك الوقت عدد لا يحصى من العلماء والأدباء . وقد ذكر ياقوت أسماء بعضهم (٢) ويكفى أن نذكر من مشاهيرها أبا زيد البلخى (٣) وأبا القاسم الكعبى (٤) .

---

(١) أحسن التقاسيم : ص ٣٠١ ط ليدن .
(٢) معجم البلدان مادة بلخ : ط ليبزج .
(٣) راجع ص ١١ من هذا البحث .
(٤) راجع ص ١٣ من هذا البحث .

ولا غرو إذ ازدهرت الحركة الفكرية فى بلخ . فقد كانت من قديم معقل الزردشتيه وتعاليمها . وقد كان هناك — إلى جانب الزردشتية — الفلسفة اليونانية والعلم اليونانى . كما كانت الفلسفة الهندية معروفة كذلك . ومن مذاهب الهنود التى كانت رائجة ببلخ مذهب السمنية (١). وفى العهود الاسلامية كان أهل العلم من أبنائها يرحلون إلى مراكز الثقافة المهمة فى العالم الاسلامى ثم يعودون إلى بلدهم ينشرون فيها ما حصلوه من العلم . ويحدثنا ياقوت عن أبى زيد البلخى فيذكر أنه فى عنفوان شبابه دعاه طموحه العلمى إلى أن يسافر ويدخل أرض العراق ويجثو بين يدى العلماء ويقتبس منهم العلوم (٢) . ويقول عنه فى موضع آخر «ثم لما قضى وطره من العراق وصار فى كل فن من فنون العلم قدوة وفى كل نوع من أنواعه إماما قصد العودة إلى بلده فتوجه اليها مقبلا على طريق هراه حتى وصل إلى بلخ وانتشر بها علمه (٣) .

* * *

وقد انتقل الشاعر بعد ذلك من بلخ إلى بخارى حيث اتصل بالبلاط السامانى فى عهد الأمير نصر . ولما كان شهيد من رجال الأدب وأصحاب الفلسفة فقد كان مجاله فى البلاط واسعاً . كما أنه اتصل ببلاط آل محتاج . وكان آل محتاج من الأسر الكبيرة فيما وراء النهر . وقد تولوا المناصب الرفيعة من قبل السامانيين والغزنيين وكان مقرهم فى صغانيان .

وقد عرف أهل الأدب شهيداً شاعراً مشهوراً . وذكر أحمد رازى أن جميع الشعراء اعترفوا له بالأستاذية فى هذا الميدان ، كما اعترف رودكى له بالسبق والتقدم (٣) .

---

(١) تحقيق ماللهند للبيرونى : ص ١٠

(٢) معجم الأدباء ترجمة أبى زيد البلخى : ٣/٧٢ ط مصر

(٣) نفس المصدر : ص ٧٥

(٤) هفت اقليم : مخطوط ورقة ٢١٨

ولم يقتصر نشاط شهيد الفكرى على قول الشعر بل ضرب بسهم وافر فى ميدان الفلسفة والعلوم . ويتضح لنا هذا لو تتبعنا أهل الفلسفة والعلم الذين عاصروا شهيداً وكان له معهم صلة أو مناقشات .

ومن هؤلاء العلماء مثلا أبو زيد البلخى . وكان من العلماء القلائل الذين القوا فى أغلب فروع العلم والثقافة . وقد ذكر ياقوت من مؤلفاته ستة وخمسين كتاباً (١) وذكر ياقوت أنه تتلمذ لأبى يوسف يعقوب بن اسحق الكندى وحصل من عنده علوماً جمة ، وتعمق فى علم الفلسفة ، وهجم على أسرار علم التنجيم ، وبرز فى علم الطب ، وبحث عن أصول الدين أتم بحث.

ويظهر أن سعة أفقه العقلى وكثرة ما بحث فيه من علوم وفنون ولدت فى نفسه الحيرة ثم أدت به إلى الضلالة إلى أن هداه الله أخيراً فرده إلى الاستمساك بعروة الدين . وكان له إلى جانب هذا كله شأن كبير فى علم الكلام حتى عد أحد أئمته (٢) .

وقد توفى سنة ٣٢٢ هـ ، ٩٣٣–١٩٣٤م أى قبل شهيد بثلاث سنوات.

والذى يهمنا فيما يتصل بشهيد أنه كان على اتصال بأبى زيد . وكانت بينهما مكاتبات حتى انه لما خرج إلى آل محتاج بالصغانيان (٣) استمر فى ارسال كتبه إلى أبى زيد . ويظهر أن أبا زيد قصر فى الرد على هذه الكتب فعيره شهيد فى بيتين من الشعر العربى بحادثة قديمة كانت قد جرت له مع أبى على المنيرى (٤) .

ولا يتصور بطبيعة الحال أن تكون بينهما مكاتبات دون أن يكون هناك

---

(١) معجم الأدباء : ص ٣/٦٦

(٢) معجم الأدباء : ص ٣/٧٨ .

(٣) يسميها العرب صغانيان ويكتبها الفرس جغانيان وهى إحدى نواحى ماوراء النهر ، ويمر نهر جيحون جنوبها . وأكبر مدن هذه الناحية مدينة ترمذ

(٤) معجم الأدباء : ص ٣/٨٠

تقارب فى المستوى الثقافى والعلمى بين الطرفين . وأغلب الظن أن هذه المكاتبات كانت فى مواضيع العلم المختلفة مما يؤيد أن شهيداً كانت له مشاركة فى كثير من ميادين العلم التى برع فيها أبو زيد .

* * *

ومن هؤلاء العلماء أيضاً أبو زكريا الرازى . ويقول عنه صاحب الفهرست انه قد جمع المعرفة بعلوم القدماء وسيما الطب (١) وقد كان فى صناعة الطب أشهر من نبغ فى هذا العصر حتى تولى رياسة أطباء بيمارستان بغداد . وكان له شأن عظيم فى الكيمياء . وقد توصل إلى اكتشاف زيت الزاج وحامض الكبريتيك» .

وكان للرازى مذهب فيما بعد الطبيعة يقوم على مبادىء خمسة . وليس هنا ما يدعو للكلام عنه . ولكنا نشير اليه باعتباره ميداناً من ميادين الحياة الفكرية عند الرازى . وقد شرح هذا المذهب دى بور فى كتابه عن تاريخ الفلسفة الاسلامية فيراجع هناك (٢) .

* * *

ويهمنا من هذا أن شهيداً كانت له مشاركة فى هذه الحياة الفكرية الخصبة . ويكفى أن نسجل هنا قول ابن النديم «وكان فى زمان الرازى رجل يعرف بشهيد بن الحسين ويكنى أبا الحسن يجرى مجرى فلسفته فى العلم ولكن لهذا الرجل كتب مصنفة . وبينه وبين الرازى مناظرات ولكل واحد منهما نقوض على صاحبه» (٣) .

وهذا النص دليل قاطع على أن شهيداً كانت له مشاركة فعلية فى هذه الميادين التى برع فيها الرازى حتى كانت بينهما مناظرات . ولو لم يكن لشهيد

---

(١) الفهرست : ص ٢٩٩ ط ليبزج

(٢) تاريخ الفلسفة فى الاسلام : ص ٩٢ ترجمة أبى ريدة

(٣) الفهرست : ٢٩٩

فى هذه الميادين آراء وجهة ما كلف الرازى نفسه أن ينقضها عليه . ولو لم يكن لشهيد من القدرة والعلم بهذه الدراسات ما استطاع أن يقدم على نقض آراء الرازى .

ويبدو أن فى نص ابن النديم السابق كلمة ساقطة فى جملة «ولكن لهذا الرجل كتب مصنفة» والراجح أن أصل الجملة «ولكن ليس لهذا الرجل كتب مصنفة» فهذا ما يتفق مع سياق الاستدراك الوارد فى الجملة ، كما أننا من ناحية أخرى لم نقرأ أن لشهيد مصنفات بقيت . ولو أنها بقيت إلى عهد ابن النديم لكان لشهيد حظ أحسن ونصيب أوفر من اهتمام المؤرخين والمؤلفين .

* *

ومن علماء هذا العصر أيضاً أبو القاسم الكعبي . وقد اتصل بالأمير أحمد بن سهل بن هاشم بلخ فاتخذه وزيراً كما اتخذ أبا زيد البلخى كاتباً . وكان يجرى على أبى القاسم كل شهر ألف درهم ورقاً (١) وظل أبو القاسم يتولى الوزارة للأمير أحمد بن سهل حتى «هلك عن عمر غير قصير واستمتاع بالإمامة غير كبير» (٢) وقد ألف الكعبي فى التفسير (٣) . ويذكر عنه ابن خلكان أنه كان على رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكعبة ، وأنه كان صاحب مقالات ، وكان من كبار المتكلمين ، وله اختيارات فى علم الكلام ويقال له الكعبي نسبة إلى بنى كعب كما يقال له البلخى أيضاً نسبة إلى بلخ إحدى مدن خراسان . وقد توفى فى مستهل شعبان سنة ٢١٧ هـ / ٩٢٩ م (٤)

ولاريب فى أن شهيداً لم يكن بمنأى عن أبى القاسم ، فقد عاش كل منهما فى بلخ وتعاصرا وإن كان أبو القاسم قد سبقه فى الرحلة إلى العالم الآخر .

---

(١) الورق الدراهم المضروبة جمع أوراق

(٢) معجم الأدباء : ص ٣/٧٠

(٣) نفس المصدر : ص ٧٧

(٤) وفيات الأعيان : ص ١/٤٥٠ ط . الرشد

وإذا كان شهيد قد شارك فى الأدب والفلسفة والحكمة والكلام فقد شارك أيضاً فى الطب . ويبدو أن مشاركته فى الطب كانت محدودة . وفى بيت من أبياته التى استشهد بها أسدى الطوسى نراه ينصح من كان مريضاً بالقلب أن يعالج الخلاشمة وهى علة تأتى من التخمة (١) .

* * *

وإلى جانب هذا كله فقد كان يجيد العربية وينظم بها كما كان ينظم بالفارسية .

وأمامنا مثالان من شعره العربى أولهما أورده ياقوت فى ترجمته لأبى زيد البلخى فقد حكى عنه أنه كان فقيرا فى حداثته حتى اضطر الى أن يطلب من أبى على المنيرى شيئا من الحنطة فأمره أن يحمل إليه جرابا يعطيه فيه ما يريده فلما فعل حبس أبو على المنيرى الجراب عنده ولم يعطه الحنطة . واتفق بعد ذلك بزمن أن خرج شهيد الى آل محتاج بالصغانيان وكتب الى أبى زيد كتبا لم يجبه عنها فاستاء شهيد وكتب إليه هذين البيتين يذكره بموقفه مع المنيرى ويعيره بقصة الجراب .

أمنى النفس منك جواب كتبى ... وأقطعها لتسكن وهى تأبى
إذا ما قالت سوف يجيب قالت ... إذا رد المنيرى الجرابا (٢)

وثانى هذين المثلين من شعره العربى ما ذكره عوفى فى حديثه عن شهيد الذى قال ما ترجمته «ولشهيد شعر عربى ، وقد اشتغل بالنظم فى كلا اللغتين وأظهر فيهما البطولة . وقد أورد أبو محمد عبد الكافى الزوزنى فى كتابه حماسة الظرفا هذه الأبيات الثلاثة مما أنشأه شهيد :

يامن رأى حرجاً عليه رعايتى ... لما استبان له عظيم كفايتى
أيقنت أنى كاذب فى مدحكم ... فلذاك لم يعجبك حسن روايتى

(١) لغت فرس : ص ٤٩٦ والبيت هو :
آن كسى را كه دل بود نسزلان ... او علاج خلاشمسه نكند
(٢) معجم الأدباء : ص ٣/٧٩

ويـــــــليانى أنّى لا ألـــتقى الا الذى يشكوك مثل شكايتى(١)

ومن هذا كله نرى إلى أى حد بلغت ثقافة شهيد

* * *

ومن حياة الشاعر الخاصة وصلنا عدد من الأبيات فى هجاء امرأة . فهو يقول عنها أنها امرأة شريرة ، وينصح بعدم النظر اليها حتى لا يبتلى الانسان بشرها (٢) . ويقول عنها ،فى موضع ثان انها لا تصلح مطلقاً لأى انسان لقذرها الشديد (٣) . ويصفها فى موضع ثالث ببياض الشعر وسواد الوجه وتجعد الخد(٤) وهناك أبيات أخرى فى الهجاء يحتمل أن تكون موجهة أيضاً إلى تلك المرأة . وهذه العناية منه بتوجيه هذا الهجاء إلى أمرأة بعينها مع وصف مواضع القبح الجزئية فيها من شعر ووجه وخد وما إلى ذلك تحملنا على الظن بأن هذه المرأة المهجوة كانت قريبة منه شديدة الصلة به . ولا يبعد أن تكون زوجته . ويظهر انه قال فيها الكثير من الهجاء . ومجموعة أبيات الهجاء المحدودة التى وردت فى لغت فرس ترينا أن ثلثها تقريباً يتعلق بهذه المرأة .

ويظهر من بعض أبيات شهيد أنه بلغ سناً كبيرة ، وأنه — فى أخريات أيامه — فقد الأنصار والاخوان ففضل أن يغلق بابه دون الناس وأن يعيش فى وحدة (٥) .

وتوفى شهيد سنة ٣٢٥ هـ/ ٩٣٧م .

دراسة شعر شهيد:

نلاحظ أولا قبل دراسة شعر شهيد أن ما وصلنا منه ضئيل جداً لا يمكن

---

(١) لباب الالباب : ٢/٤ ط ليدن
(٢) لغت فرس : ص ٢٤٧
(٣) لغت فرس : ص ٤٧١ ط مجلس طهران
(٤) لغت فرس : ص ٤٩٩
(٥) لغت فرس : ص ٤٣

أن يتناسب بأية حال مع ما للشاعر من شهرة فى هذا الميدان . ومع أنه كانت لشهيد مشاركة فعلية فى كثير من الدراسات — كما رأينا من قبل — إلا أن آثاره فى كل هذه الدراسات قد ضاعت ولم يبق لنا سوى هذه المجموعة الضئيلة من شعره حتى قال أحمد رازى «ان شعر شهيد فى قلته كالكبريت الأحمر عزيز ونادر» (١) .

وهذا أمر يؤدى إلى الحيرة لأن شهيداً لم يكن شاعراً خاملا ، فقد اعترف له معاصروه — وعلى رأسهم الرودكى — بتفوقه فى هذا المضمار . وقد أتيحت لشهيد أسباب كثيرة تكفل له بقاء شعره . فإلى جانب تفوقه كان من شعراء القصر ، وكان من رجال الفلسفة والحكمة . وهذه كلها دراسات لها أنصارها وطلابها ومؤرخوها . فان كان قد فات أهل الأدب العناية بتاريخ حياته وآثاره فى الشعر فكيف فات أهل الفلسفة والعلم ؟

يظهر أن أهل الأدب عدوه من رجال الفلسفة والعلوم ولم يعنوا به عنايتهم بغيره من الأدباء ، وأن أهل الفلسفة اعتبروه من رجال الأدب فلم يوجهوا اليه دراستهم كما وجهوها إلى غيره من الفلاسفة والعلماء . وبذلك ضاع أمر شهيد بين هؤلاء وهؤلاء .

والدليل على هذا انك تجد أخبار شهيد ضمن أخبار غيره من رجال العلم ولا تجد له ترجمة مستقلة ، ولا دراسة خاصة . وإذا رجعت إلى ترجمة أبى زيد البلخى فى معجم الأدباء وجدت شيئاً يسيراً جداً من أخبار شهيد هناك (٢) . وإذا رجعت إلى ترجمة الرازى فى الفهرست وجدت هناك اشارة عابرة إلى رجل يعرف بشهيد بن حسين البلخى المكنى بأبى الحسن (٣) .

ومن هاتين الصعوبتين : ندرة الأخبار ، ندرة الأشعار تبدو جلية المشقة التى يعانيها الدارس . وتظهر مشكلة الأخبار أيسر شأناً من مشكلة

---

(١) هفت اقليم : ورقة ٢١٨ مخطوط
(٢) معجم الأدباء : ص ٣/٧٠
(٣) الفهرست : ٢٩٩ ط ليبزج

ندرة الأشعار . ذلك أن الأخبار القليلة قد يستعان عليها بجمع القرائن ، وصحة الاستنتاج ، وعندئذ يستطيع الباحث أن يصل إلى بعض النتائج التى لا يدعى أنها مؤكدة وإن تكن محتملة مقبولة . أما فيما يتعلق بالأشعار فالمشكلة أعقد وأصعب ذلك لأن الحكم على شعر شاعر يتطلب دراسة وافية لمجموعة من الأشعار وافرة ، فان لم توجد هذه المجموعة الوافرة من الأشعار فلا يمكن أن تكون هناك دراسة صحيحة وافية . والأشعار هى المادة الأولى والوحيدة فى الحكم على شاعرية الشاعر . وصحة الحكم تتوقف على قدر ما يوجد لدينا من هذه الأشعار .

وعلى هذا فنحن إذا كنا مضطرين إلى أن تصدر أحكامنا على الشاعر بناء على هذه الأبيات المعدودة التى وردت له هنا وهناك فلا ننكر أننا قد نظلمه معنا فى مثل هذه الأحكام ، وقد يزداد الظلم الواقع عليه إذا علمنا أن أكثر هذه الأشعار تفرقت فى أحد كتب الشواهد اللغوية وهو لغت فرس . ومعلوم أن رجال اللغة لا يتوخون فى شواهدهم الجمال الفنى . ومن هنا يتبين ما قد يصيب الشاعر من ظلم إذا كان أغلب ما خلفه لنا من أشعار — كتلك التى وردت فى لغت فرس — قد بقى لاعتبارات لغوية .

أشعار الحكمة :

وتدل مجموعة أشعار شهيد على أنه قال فى المديح والهجاء والحكمة والغزل . ولا شك فى أن أنضج وأجمل ما فى شعره أبياته فى الحكمة . ويبدو أن النزعة الحكمية كانت أنسب إلى الانسجام مع طبيعته الهادئة ، ومزاجه القاتم ، وعقله المتفلسف . وهو يفسر الحكمة تفسيراً فلسفياً . فهى تتولد عند الانسان من إمعانه النظر فى الأمور القاتمة الحزينة ، وهى فى هذا مثل الأسف والحزن ينشأ فى نفس الانسان من المصائب والموجعات والأمور التى لا بهجة فيها . ولكن الحكمة مع ذلك — عند أهلها — مشرقة مضيئة وإن نبعت من منبع قاتم حالك . وهى مصدر بهجة وسعادة عندهم وان كان مصدرها هو الآلام والأحزان ، فالأمور القاتمة الحزينة هى تلك التى تولد

الحكمة فى نفس الحكيم فتغلو ـ أى الحكمة ـ مصدر اشراق عنده وسعادة وضياء ، وتؤدى إلى كل بهيج وسارومشرق من الأمور . فهى وإن نبعت من المؤلم الا أنها مولدة للمشرق المضيء (١) .

ومن أقواله فى الحكمة (٢) : لو كان للغم دخان مثل النار لكان العالم مظلماً على الدوام (٣) .

وقوله :

لو طفت الدنيا من أقصاها إلى أقصاها لما وجدت فيها عاقلا سعيداً . (٤)

وقوله (٥) :

الحكمة والثروة كالنرجس والورد ... لايمكن أن يجتمعا فى مكان واحد
من كان ذا حكمة كان بلا ثروة ... ومن كان ذا ثروة قل نصيبه من الحكمة (٦)

وقوله (٧) :

مررت ليلة أمس بخرائب طوس ... فرأيت بومة جلست مكان الطاووس
فقلت : أى خبر لديك عن هذه الخرائب ... فجاءنى الخبر : وأسفاه ، وآسفاه (٨)

---

(١) دانشا بون دريغم آيى از آنك ... بى بهائى وليكن از تو بهاست
(٢) لباب الألباب : ج ٢
(٣) اكر غم را جوآيش دود بودى ... جهان تاريك بودى جاودانه
(٤) درين كيتى سراسر كر بكردى ... خردمندى نيابى شادمانه
(٥) لباب الألباب
(٦) دانش وخواسته است نر كس وكل ... كب بيكجاى نشكفند بهم
هر كرا دانش است خواسته نيست ... وآنكه را خواسته است دانش كم
(٧) مجمع الفصحا : ص ٣٠٤ ج ١
(٨) دوشم كذر أفتاد بويرانه طوس ... ديدم جغدى نشسته جاى طاووس
كفتم جه خبر دارى ازين ويرانه ... كفتا خبر اينست كه افسوس افسوس

وقوله (١) :

من عطش وأعجزه أن يجد النبع في أي مكان رضي بلا شك ماء المستنقع (٢)

وقوله (٣) :

شيئان يلين بهما الانسان: الصبر والدرهم
كما يلين الفرس الجموح بالسرج واللجام(٤)

وقوله (٥)

إذا كنت يوم الحساب مؤمناً فلا تسخر الدرويش (٦)

وقوله : (٧)

إذا عضتك حية الحديقة فيما مضى فاحذر فاليوم نوبة الأفعى (٨)

وقوله : (٩)

إذا نسيني السيد فقد ذكرته نفسي في الرقعة
حين يعلو بالبكا صوت الرضيع تسرع الأم اليه - في حنان - باللبن(١٠)

---

(١) لغت فرس : ص ٩٠

(٢) هركه باشد تشنه وچشمه بيابدهيچ جاى بيكمان راضى بيايه كرآب كند

(٣) لغت فرس : ص ٢٣٧

(٤) بشوى نرم هم بصبر ودرم چون بزين ولكام تند ستاغ

(٥) لغت فرس : ص ٣٧١

(٦) اكر بكروى تو بروز حساب مفرماى درويش را شايكسان

(٧) لغت فرس : ص ٥٦

(٨) مار يغنج اكرت دى بكزيده نوبت مار افعى است امروز
وحية الحديقة «يغنج» غير سامة .

(٩) لباب الألباب : ص ٢/٤

(١٠) كر فراموش كرد خواجه مسرا خويشتن را برقعه دادم ياد
كودك شير خواره تانكريست مادر اورا جهر شير نداد

شعر الغزل :

وأشعاره في هذا الميدان لطيفة عذبة ، وله فيها تشبيهات رائعة . من ذلك تشبيه السحاب الممطر بالعاشق الباكي الذي عذبه فراق الحبيب وأضناه دلاله وبعده فغاضت عيونه بالدمع ، وتشبيه الحديقة بالحبيب المعشوق الذي أفرط في الدلال فما يقابل بكاء محبه الا بالابتسام . فالسحاب الذي يبكي كالمحب العاشق والحديقة الضاحكة الباسمة لنزول المطر كالمحبوب المعشوق . وكما أن للسحاب الباكي رعداً قاصفاً فكذلك للشاعر العاشق في بكائه نواح كأنه قصف الرعد لفرط اللوعة وشدة الألم (١) . وهي صورة تمثيلية بديعة .

ومن تشبيهاته اللطيفة في هذا المجال تشبيه حمرة خد الحبيب بشقائق النعمان ، وهو نبات ذو زهر أحمر يضرب به المثل في الحمرة في الأشعار الفارسية (٢) وتشبيه ثغر الحبيب بحبه القسنق (٣) .

ومن أحد أبياته يبدو لنا أنه مارس أيضاً ذلك النوع من الغزل بالمذكر الذي كان شائعاً في هذا العصر (٤) .

ومن أشعاره في الغزل قوله (٥) :

هيا أيها الجميل واخش عين السوء — لماذا لاتحمل معك دائماً تعويذه (٦)

(١) ابر همي كريد چون عاشقان — باغ همي خندد معشوق وار
(٢) لغت فرس : ص ٤٣٧
از بناگوش لعل گون گوي — برد نهاده است آلفونه بسيم
(٣) لغت فرس : ص ٤٦٠
دهان دارد چو پك پسته لبان دارد بمي شسته
(٤) لغت فرس : ص ٣٧٩
(٥) لغت فرس : ص ٣٤١
(٦) بيا نكارا ازچشم بد بترس ومكن — چراندارى يخود هميشه چشم بنام

شعر المدح :

أما عن المديح فان هذه الأبيات المعدودة لا يمكن أن تكفى لتكوين صورة واضحة . ولكن يلاحظ على وجه العموم أن أبياته فى المديح يغلب عليها الجزالة والقوة فى الألفاظ والمعانى ، فهو مثلا يتحدث عن ممدوحه فيقول انه قادر على المكر بأعدائه كالثعلب ، وعلى محاربتهم كالأسد ، وان الأعداء جميعاً لو كانت صفوفهم من حديد لما ثبتت أمام هجماته ، وأن سهامه تخترق دروع العدو فتمزقها قطعاً صغيرة متناثرة . إلى غير ذلك من المعانى التى نجدها فى ترجمة أبياته فى المديح . وإذا رجعنا إلى بيتيه فى مدح الرودكى وجدنا أن الرقة والسهولة أغلب عليهما . وذلك لأنه فى هذين البيتين يمدح شاعراً مثله ويتحدث عن جمال شعره ، فالمقام هنا يقتضى السهولة والرقة ، والمقام هناك — حيث يغلب أن تكون الأشعار فى مدح الأمير نصر بن أحمد السامانى نفسه — يقتضى تخير اللفظ الجزل ، والعبارة القوية ، والمعنى الضخم . وهذان البيتان هما :

بقى شـــعر الشـــعراء كلامـاً ... وكلام الرودكى لـــه تلوين
قول أجدت وأحسنت تعد مديحاً لشعراء ... ولكنها للرودكى تعد هجاء (١)

ومن شعره فى مدح الأمير نصر بن أحمد السامانى (٢) :

شهد العالم أن فى الدنيا مليـــــكاً ... عظيما خليقاً بالنصر والتأييد
منعما وشـــــــــاكرا للنعم ... وبهذين ثبت للسلطان العرش(٣)

---

(١) لباب الألباب : ٢/٦ ط ليدن

بسخن مانه شعر شعرا ... رودكى را سخنش تلويناست
شاعران را خه وأحسنت مديح ... رودكى را خه وأحسنت هجاست

(٢) لباب الألباب : ص ٢/٣

(٣) جهان كواست مراورا كه در جهان نيكست ... بزركواز وسزاوار نصرت وتأييد
بداد ليست وبس شاكر ست دولتست ... براين دو باشد سلطان تخت پايبد

ومنه قوله : (١)

ان شئت كنت ثعلباً فى سوء النية والطوية

وإن شئت تبخترت فى ميدان الحرب كالأسد (٢)

وقوله (٣) :

لا يثبت أمامك صف الأعداء

ولو كان كله جداراً ضخماً من حديد (٤)

وقوله : (٥)

يامن أشرق من وجنتك الحسن والجمال

فأضاء من طلعتك المسند والعرش (٦) .

وقوله : (٧)

يجمع الناس المال الذى يفنيه الزمان وأنت تجمع شيئاً يخلد على الزمان(٨)

وقوله : (٩)

ليكن عطاؤك المطر وقلوب أتباعك الحقل المبذور

وليكن الخوف منك النار التى تحترق بها أرواح المخالفين (١٠)

---

(١) لغت فرس : ص ٣

(٢) شود بلشواء چون روبه به دل جوشير آساتو بخراى ميدان

(٣) لغت فرس : ص ١٤

(٤) صف دشمن ترا نايستد پيش ورهمه آهنين ترا باشد

(٥) لغت فرس : ص ٢٩٩

(٦) اى از روى تو تافته زيبان واورنك فروخته از طلعت تومسند واورنك

(٧) لغت فرس : ٣٢٧

(٨) زمانه ازين هر دوان بگذرد تو بكوال چيزى كزآن بگذرد

(٩) لغت فرس : ص ٤٢٦

(١٠) عطات باد چو باران دل موافق خويد نهيبت آتش وجان مخالفان بده باد

وقوله : (١)

كثيراً ما يسمو الديوان فوق الأفلاك لأنك اتجهت اليه بطلعتك الميمونة(٢)

وقوله فى الفخر بشعره : (٣)

صحيفة أشعارى تتلى أمام الوزراء فلا تبخس بقولك قدر أشعارى (٤)

الهجاء :

أما الهجاء فى شعره فقليله مقبول وكثيره تافه ليس له أى قيمة فنية أو أدبية . وإذا رجعت إلى مجموعة الأبيات التى ترجماناه فى الهجاء لم تجد سوى ثلاثة أبيات يمكن أن تدخل فى نطاق الفن الشعرى الجيد . منها قوله(٥) «لم يتوب السيد عن الشراب ما دام يفرغ من جوفه كل قدح يشربه (٦) . فتوبة السيد ليست توبة خالصة صادرة عن عزيمة وهداية ولكنه مضطر اليها إذ ما يكاد يشرب كأساً من الخمر فى أى مجلس من المجالس حتى يفرغها ثانية على الأرض فيثير بذلك الاشمئزاز فى نفوس الناس والخجل فى نفسه . ومن ثم كان مضطراً إلى الكف عن الشراب مكرهاً على التوبة بسبب هذا الداء فى معدته . فهو فى الحقيقة تائب رغم أنفه وما حاجته إلى التوبة إذا كان الشراب لا يدخل جوفه .

ومن ذلك أيضاً قوله فى مغن قبيح الصوت (٧) : «انه مهما يحاول فلا لذة لك فى سماعه لقبح صوته حتى لكأن قطة تموء فى حلقه» . (٨) .

---

(١) لغت فرس : ٤٣٦

(٢) هى فزونى جويد أوازه بر أفلاك كه تو بطالع ميمون بدو نهادى روى

(٣) لغت فرس : ٥٠٨

(٤) بيش وزرا رخنه اشعار مرا بيقدر مكن بكفت كفتار مرا

(٥) لغت فرس : ٢٠٦

(٦) ازجه توبه‌نكند خواجه كه هرجا كه بود قدسى ى بخورد راست كند زود هراش

(٧) لغت فرس : ٢٢١

(٨) جند بر دارد اين هريوه خروش نشود باده بر سرودش نوش
راست كويى كه در كلوش كسى بوشكى را هى بمالد كوش

وقوله عن بخيل انه أراد خميرة لتخمير اللبن فما كان منه إلا أن استعارها على تفاهتها ورخص ثمنها . وممن استعارها؟ من الدرويش وهو الرجل الفقير الذى لا يملك شيئاً . وهذا دليل بخله الشديد .

وأما ما عدا ذلك من الأبيات فلا يعدو أن يكون مجموعة من السباب والأوصاف الحسية المادية ولا تمت بصلة قوية إلى الشعر باعتباره فناً ولا بالأدب باعتباره مادة ذوق وتفوق .

ومن نماذج هجائه ؛ :(١)

حتام أطوف حول بابك ... لم أر منك شيئاً يستحق ذلك
عش آمناً فقد غلت الآن ... منك يدى بالزوفاء والمحلب (٢)

ومنه : (٣)

يامن شأنك أسوأمن الزمان ... هو معكوس وأنت منه أعكس (٤)

ومنه فى هجاء امرأة : (٥)

ذات شعر أبيض ووجه أسود وخد مجعد
قد صارت كالصدف للزينة وصارت كالعين (٦)

---

(١) لغت فرس : ٤٠٨

(٢) تاكى دوم از كرد در تو ... كاندر تو نمى بينم جربر
اين بزى اكنون كه بشتم ... دست از تو باشان وكشتو

(٣) لغت فرس : ٤٨٥

(٤) اى كار تو زكار زمانه نمونه تر ... او باشكونه وتو از او باشكونه تر

(٥) لغت فرس : ٤٩٩

(٦) موى سپيد وروى سياه ورخ بجين ... بر زيفت صدف شده وكشته كابنه

يقصد أن العين فيها هذه الألوان الثلاثة ، البياض فى المقلة ، والسواد فى الانسان ، والتجعيد عند إطباق الجفون . وكذلك هذه المرأة قد جمعت هذه الألوان الثلاثة ولكن البياض فى الشعر ، والسواد فى الوجه ، والتجاعيد فى الخد .

ومنه أيضاً : (١)

لا تليقين مطلقاً لأى شـــخـص فعلى رأسك مزبلتان من تراب وروث (٢)

وفى هجائها أيضاً : (٣)

انهـــا امـــرأة قـــذرة شريـــرة لا تنظر اليها حتى لاتبتلى بشرها (٤)

ومنه قوله كذلك (٥) :

فى فمه نهران جاريان من المخـــاط وعلى عينيه كومتان من الصديد (٦)

(ويجوز أن يكون الهجاء فى امرأة — أو فى نفس تلك المرأة التى هجاها بالأبيات السابقة)

ابو العباس الربنجنى

وهذا شاعر آخر من شعراء القرن الرابع الهجرى . وهو فضل بن عباس المكنى بأبى العباس . وينسب إلى ربنجن .

ربنجن :

ذكر هذا الاسم على ثلاثة أوجه : ربنجن ، أربنجن ، ربينجن . ولعل ولعل هذه الأخيرة محرفة عن الأولى . والسمعانى يذكرها فى موضعين : مرة تحت أربنجن ، ومرة تحت ربنجن . والأخيرة عنده مختصر الأولى (٧)

(١) لغت فرس : ٤٧١

(٢) هركز توبهيچ كس نشـــــــانى بر سرت دو شوله خـــاك وسركين

(٣) لغت فرس : ٢٤٧

(٤) زنى بلشت وثلاثوف واهرمن كردار نكر لكردى از كرد او كه كوم آبى

(٥) لغت فرس : ٣٥١

(٦) دو جوى روان در دهانش ز علم دو خرمن زده بر دو جشمش زخيم

(٧) الأنساب : ٢٣ ليدن

ويذكر ياقوت انها ربيخن ، وقد يقال أربيخن(١) . ويبدو أن الاختلاف بينه وبين السمعانى ناشىء عن تحريف .

وكانت ربنجن واقعة على الطريق بين بخارى وسمرقند . وبينها وبين سمرقند مرحلة واحدة ، وبينها وبين بخارى ثلاث مراحل . ولذا عدت من نواحى سمرقند . وكانت ربنجن من المدن المعروفة فى القرن الرابع الهجرى .

وبعض المصادر تنسب الربنجنى إلى بخارى كما فعل مجمع الفصحا الذى يسميه «فضل بن عباس بخارائى» (٢) ، فهو ينسبه إلى بخارى التى عاش فيها واتصل ببلاط ملوكها من السامانيين .

ولا يعلم تاريخ مولد الشاعر كما لا يعلم فى أى الظروف بدأ اتصاله ببلاط السامانيين . وتاريخ وفاته كذلك غير معلوم وإن كان يستفاد من كلام نفيسى أنها فى سنة ٣٣١هـ / ٩٤٢م (٣) . وهذا خطأ . ولاجدال فى أن الشاعر قد عاش حتى هذه السنة لأنها سنة وفاة نصر وولاية نوح . وستأتى قصيدة الشاعر التى يحل فيها هذه المناسبة (٤) . فيكون الشاعر بذلك قد عاش بعد زميليه شهيد والرودكى . ولكن ليس معنى هذا أنه توفى فى هذه السنة نفسها . والذى نعلمه من أشعاره أنه عاش زمناً فى عهد نوح أى بعد سنة ٣٣١هـ ٩٤٢ م . والمعروف أنه عاصر الرودكى وشهيدا من شعراء الدولة السامانية ، وعاصر نصر بن أحمد (٣٠١هـ/٩١٣م — ٣٣١هـ/٩٤٢م) ، ونوح بن نصر (٣٣١/ ٩٤٢ — ٣٤٣/٩٥٤) .

---

(١) معجم البلدان : ٢/٧٥٢ ط ليبزج
(٢) مجمع الفصحا : ١/٣٨١
(٣) أحوال وأشعار رودكى : ٢/٥١٥
(٤) راجع ص

اتصل الشاعر أولا بالأمير نصر بن أحمد السامانى (٣٠١ — ٣٣١هـ) . وكانت صلة الشاعر به طيبة وثيقة . ويذكر الثعالبى أن الربنجنى (١) دخل على الأمير نصر بن أحمد ليلة عيد السذق (٢) وأنشده قصيدة يهنئه فيها بالعيد الحادى والثلاثين من عهد الأمير ويدعوله أن يجعله عيداً ميمونا (٣) ولكن الأمير تشاءم من ذكر هذا العدد وقال للشاعر «ما لزوم ذكر هذا العدد» ويقول الثعالبى ان الأمير تنغص تلك الليلة ولم يسمع تمام القصيدة ولم يسذق بعدها أى لم يدر عليه الحول حتى مات . ولست أرى فيما ذكره الربنجنى من ذكر عدد الأسذاق التى أحيا الأمير رسومها مايدعوه إلى التنغص والإعراض عن سماع بقية القصيدة ، ولكنه الاحساس الباطنى الذى يتولى فريقاً من الناس حين تقترب نهايتهم .

وقد شهد الشاعر وفاة نصر وولاية ابنه نوح (٣٣١ — ٣٤٣هـ) وسجل هذه المناسبة فى عدد من الأبيات بقيت لنا فى بعض المصادر مثل لباب الألباب . وفى هذه الأبيات تبدو براعة الشاعر فى الجمع بين مقامين متناقضين . فهو يعزى لفقد الأمير نصر ويهنىء لتولى ابنه مكانه . وهذا مقام من أصعب المقامات . وهو يعبر عن ألم الناس لذهاب من ذهب وسرورهم بمقدم من قدم . وهو يعرب عن رضائه بما قدره الله فى هذا الأمر ، فان الله وان كان قد رفع من بينهم مصباحاً — أبى الأمير نصر المتوفى — فقد أحل

(١) فى الأصل الأوسجى وهو خطأ واضح .

(٢) عيد السذق (جشن سده) من أعياد الفرس القدماء . ولهم فى سبب هذه التسمية تفسيرات كثيرة . وكان من مظاهر ابتهاجهم فى ليلة هذا العيد اشعال النيران فوق المرتفعات وعلى قمم الجبال ، وعقد المجالس بحضور الملوك والعظماء ، وايقاد الشموع الكثيرة ، وعد الموائد الحافلة ، ووفود الشعراء على الأمراء بقصائد المديح . وكان يحتفل فى العصور الاسلامية بهذا العيد .

(٣) ثمار القلوب : ص ١٤٧ ط مصر .

محله شمعاً ــ أى الأمير نوح ابنه ــ وإن كان زحل قد تمثل بنحسه حين مات نصر فقد بدأ لهم المشترى بسعده ــ حين ولى نوح ــ وذلك حين يقول (١) :

مضى مليـــك أصلـه عـــريق ... وجلس مليك حظـــه سعيد
حزن النـــاس لرحـــيل ذلك المليك ... وفرح العالم لجلوس هذا المليك
أنظر الآن بعين العقـل واذكـــر ... أن كل ما أتانا من عند الله عدل
فإن كان قد رفع المصباح من أمامنا ... فقد أحـــل الشـــمع محله
وإذا كان زحـــل قد رمانا بنحـــه ... فقد أصابنا المشترى بسعده(٢)

وهذه القطعة من الشعر هى الأثر الرئيسى الذى بقى لنا من أشعار أبى العباس . وليس له عداها سوى هذه الأبيات المحدودة المفردة المفرقة فى كتاب لغت فرس للاستشهاد اللغوى . وهذه الأبيات التى وردت فى لغت فرس لا يمكن أن يستدل منها على شىء مؤكد ولا هى تعين على فهم حياة الشاعر ، ولا على بيان مكانته الأدبية لأنها أبيات محدودة أولا ولأنها مقطوعة الصلة بما قبلها وبعدها ثانياً .

* * *

وبعد نصر اتصل الشاعر بالأمير نوح . وكان الشاعر يطمع أن ينال فى بلاط نوح ما ناله فى بلاط أبيه نصر من مكانة . ولعل هذا قد تحقق للشاعر فترة محدودة من عهد نوح تمثلها لنا تلك الأبيات فى المدح التى يغلب أن تكون فى مدح الأمير كقوله (٣) :

---

(١) لباب الألباب : ص ٢/٩ ط ليدن

(٢) بادشاهى كذشت خوب نزاد ... بادشاهى نشست فرخ زاد
زآن كذشته زمانيان غمكين ... زين نشسته جهانيان دل شاد
بنكر اكنون بچشم عقل وبكو ... هرچه برما از ايزد آمد داد
كر جرا نى زبيش ما برداشت ... باز شمعى بجاى آو بنهاد
ور زحل نحس خويش پيدا كرد ... مشترى نيز داد خويش بداد

(٣) لغت فرس : ص ١٧٩

ليس فى أعنـــابه بـــــذر رأينا عناقيده كلها عصيراً صافياً(١)

وقوله(٢) :

كما أن العصفور ينتفض من المطر فكذلك اضطرب حين أذكرك(٣)

ومعناه أن العصفور ينتفض فرحاً بالمطر وكذلك الشاعر حين يذكر ممدوحه .

ومن قول الشاعر يفخر بشعره ويستمنح الأمير(٤) :

أيها الأمير لقد أعجبك حقل قمحى فكم مكيالا تلزمك فأنا رفيقك(٥)

ولكن سرعان مادارت الأيام ووقعت فى القلوب الجفوة وانصرف الأمير نوح عن شاعره . وفى معظم الأبيات التى حفظها لنا لغت فرس نرى بوضوح نغمة الحسرة والحرمان وفقدان الناصر والمعين . وهو يقول مثلا (٦)

اتجه إلى الحضرة كالثعلب العـــجوز
حين يتجه من أطراف الغابة إلى مخزن الفراء (٧)

ولعله يعنى نفسه بهذا البيت . فكأن الشاعر حين تقدمت به السن أتى إلى حضرة المليك يطلب الحمى والمأوى كما أن الثعلب إذا دخل المدينة لأى سبب من الأسباب لجأ إلى مخازن الفرائين يختبىء فيها بين أكوام الجلود فلا ينكشف أمره . ولا تخفى علينا نغمة الذلة البادية فى هذا البيت .

---

(١) تكزنيست كربى در انكور أو همه شيره ديديم يكسر رزش
(٢) لغت فرس : ص ٢٩٠
(٤) بنجشك جكونه لرزد از باران جون ياد كنم ترا جنان لرزم
(٥) لغت فرس : ص ٢٣٧
(٦) أى مير ترا كندم دشتيست بصنده بانفتكى جند ترا من انبازم
(٧) لغت فرس : ص ١٤١
(٨) نهاده روى بحضرت جنانكه روبه پير بيم وانكران آيد از در تيهاس

ومن قوله وقد عجز عن مقاومة الأيام(١) :

أقهر كل ما لا يقدر الخلق أن يقهره ولكني أعجز عن مقاومة الأيام الضارية(٢)

ومنه :(٣)

اغتربت عن البيت والأهل والأقرباء
وبقيت هنا واهنا بلا عمل ولا مال (٤)

ومنه — وفيه ضراعة ظاهرة (٥) :

متى أليق لخدمتك فأمثل أمامـــك
بهذا الرأس الأشيب والذقن البيضاء كقطن الحلاج(٦)

ولما لم تجد الشفاعة والضراعة ولم تنفع الشكوى فى لفت نظر الأمير أصاب الشاعر نوع من مركب النقص جعله يفخر على الأمير فيذكر أنه شهد مولده فى القصر فيقول (٧) :

كنت يـــوم ولـــد الملـــــك أنظر من فوق برج القصر كالقط(٨)

ويظهر الاعتزاز بشعره ويدعى أنه يضن به أن يقدم فى بلاط الملوك لأنه أغلى قيمة مما يقدمه البلاط لشعراء فيقول(٩) :

---

(١) لغت فرس : ص ١٦٨

(٢) همى بر آيم با آن كه بر نيايد خلق ويرا نيايم باروزگار خورده كريز

(٣) لغت فرس : ص ٣١٩

(٤) زخان ومان وقرابت بغربت أفتادم بما ندهم اينجا بى ساز وبرك وانكشتل

(٥) لغت فرس : ص ٤٦٧

(٦) كى خدمت را شايم تابيش تو آيم با اين سرو ريش چو باغنده حلاج

(٧) لغت فرس : ص ٦٨

(٨) آن روز نخستين كه ملك جامه ببوشيد بر كنكره كوشك بدم همچو غليواج

يعبر هنا عن يوم ولادة الملك بأنه اليوم الأول الذى لبس فيه الثياب . وكان الشاعر يراقب القصر فى هذا اليوم بعين حادة .

(٩) لغت فرس : ص ٢٩٣

البعر من عنزة الملوك مسك وزعفران
فاختبر مسكهم جيداً ولا تقدم زعفرانك (١)

وهو يعني هنا أن ما يقدمه الملوك للشعراء تافه وزائف ، وأنه قليل حقير وإن بدا في أعين الناس كبيراً لصدوره عن الملوك . ولكن الذي يقدمه الشاعر لهم أصيل وثمين ، فشعره زعفران حقيقي لازيف فيه . ومن ثم وجب عليه ألا يفرط فيه من أجلهم قبل أن يتأكد من حقيقة ما يعطونه في مقابله . وهذا البيت ونحوه يمثل رد الفعل العكسي في نفس الشاعر لما أصابه من إعراض الأمير وحرمانه اياه .

ومن قبيل هذا الفخر قوله :(٢)

لا يشم الناس الروث بدل المسك ولا يضع الناس البازي مكان الصرد(٣)

وقوله :(٤)

لا يستوي عند الناس نساج البساط وصانع الوشي
كما لا يستوي قارع الطبل وعازف العود (٥)

فهو يرى نفسه مسكاً وغيره ممن يقربهم الأمير روثاً ، وهو يرى نفسه صانع الوشي بينما غيره من شعراء الأمير من نساج البسط . وشتان بين صناع الوشي ونساج البسط . وكذلك ما أبعد الفرق بين الشاعر وغيره من الشعراء فهو صرد وهم بزاة وهو عازف عود وهم قارعو طبل .

---

(١) بشك بز ملوكان مشك است وزعفران — بينا وشكتان وعده زعفران خويش
(٢) لغت فرس : ص ٢٦٩
(٣) بجاى مشك بنويند هيجكس سركين — بجاى باز ندارند هيجكس ورکاك
(٤) لغت فرس : ص ٢٣١
(٥) زيخ بافان را با وشي بافان لبند — طبل زن را نشانند بر رود نواز

اشعار أبى العباس :

لانستطيع هنا أن نفرد فصلا نترجم فيه بعض أشعار أبى العباس لأنها من القلة بحيث لا نظفر بطائل من وراء ترجمتها .

ويكفى أن نذكر أنه قال فى جملة موضوعات كالمدح وهذا طبيعى من شاعر عاش فى كنف البلاط مدة من الزمان .

والفخر ومعظم أشعاره فى هذا الموضوع أثر عكسى لحرمانه من رعاية الأمير نوح كما بيناه من قبل .

والهجاء وهو فى هذه الناحية أفضل من زميليه شهيد والرودكى . وله فى الهجاء بعض المعانى الحسنة كقوله (١) :

رأى الـــــلامة فى الـــكون والتف على العافية التفاف اللبلاب على الشجر (٢)

أى أن المهجو آثر السلامة وتمسك بها تمسكاً شديداً .

وقوله : (٣)

واحدة من فرائك القديمة تكفى خمسة رجال
ونصف سجادة يصلح غطاء لخمسة أطفال (٤)

ومن قوله فى الحكمة : (٥)

---

(١) لغت فرس : ص ٩٧
(٢) دم سلامت كرفته خاموش بيجيده بر عافيت جو فرغنده
(٣) لغت فرس : ص ٢١٨
(٤) بينج مرديكى شخش بوستين برتان بينج كودك نيمى كليم بوشدن
(٥) لغت فرس : ص ٢٠٠

لا جرم أن لديك بيوتاً ملآى بالخمور والدنان
فهل تقطع على نفسك عهداً حتام تدوم لك هذه الحياة(١)

وأوفر أبياته عدداً مما جاء فى لغت فرس أبياته فى الشكوى . وهى كذلك أحسن ما تضمنه هذا الكتاب من أشعاره . وقد ورد فيما سبق أمثلة منه .

ويبدو أن الشاعر حين اشتد به سوء الحال هجر بخارى وعاد إلى بلدته ومسقط رأسه . وهو يقول فى هذا المعنى : (٢)

من جور أحد أخرة السوء فررت من بخارى فرار الحمر من مبضع البيطار(٣)

ويظهر كذلك أنه بعد أن هجر بخارى وعاد إلى بيته القديم فى بلدته وجد الدار قاعاً صفصفا ، فقد طوى الموت كل من كان فيها . وهو يعبر لنا عن هذه الحال بقوله : (٤) ان غراب البين حين عاد إلى الدار ينعق فوقها للمرة الثالثة لم يجد أحداً ينذره بقرب الرحيل . كما لم يجد بيتاً ينعق فوقه . كان كل شىء قد طواه الفناء ، الدار والديار ، فطار ثم حط على رأس الجدار (٥) .

نهاية الشاعر :

وهنا نجد الشاعر يأوى ذليلا إلى ذلك الظل الباقى ويعيش هناك وحيداً فقيراً يحمل هم الأيام التى تمضى فتقربه من نهايته ، ويحمل هم الفاقة التى لن

---

(١) كيرم كه ترا اكنون سه خانه كاس است
بنويس يكى نامه كه جندت همه كاس است

(٢) لغت فرس : ص ٤١٦

(٣) كه من از جور يكى سفله برادر كه مراست از بخارا برميدم جو خران از نيشر

(٤) لغت فرس : ص ٩٥

(٥) بارسيم غليه جو حرم نماند غليه بريد ونشست برسر لنقنه

تمكنه من أن يستدعى الطبيب ويشترى الدواء عله يظفر من ورائهما بفسحة فى الأجل فيقول (١) :

أخاف أن تمضى بى الأيام إلى النهاية ولا يسعفنى الطبيب بما لديه من دواء(٢)

ولكن الأيام تمضى بالشاعر إلى النهاية . وفى هذا البيت ما يدل على أنه كان خاتمة شعره وخاتمة حياته .

الدقيقى

وهذا شاعر ثالث من شعراء القرن الرابع الهجرى. وقد اختلف المؤرخون فى كثير من جوانب حياته ، فاختلفوا فى اسمه ، واختلفوا فى مولده فقيل إنه بلخى ، وقيل طوسى أو بخارى أو سمرقندى . ولا ضرورة هنا للدخول فى مثل هذه التفصيلات .

ولكن الذى لم يختلفوا فيه هو لقبه «الدقيقى» . وواضح أنه نسبة إلى كلمة الدقيق العربية . وربما كان الشاعر فى مستهل حياته أو كان أبوه أو أحد أجداده ممن اشتغلوا ببيع الدقيق . ومن هنا جاءه هذا اللقب . ومثله كثير كالثعالبى والفراء ، والزجاج .. الخ . أما ما يدعيه عوفى من أنه الدقيقى بسبب دقة معانيه ، ورقة ألفاظه ، فهذا من صناعة عوفى الأدبية المعروفة عنه فى كتابه «لباب الألباب» (٣) .

والدقيقى من شعراء المدح . وقد اتصل بأمراء السامانيين ومدح منهم الأمير السامانى أبا صالح منصور بن نوح (٣٥٠ — ٣٦٥ هـ) . وأورد له عوفى شعراً فى مدح هذا الأمير يقول فيه : (٤)

---

(١) لغت فرس : ص ٤٩٣

(٢) ترسم كه روز بكذرد وزاز بر رسد وز خانه آب وانفه فيارد مرا سكيم

(٣) لباب الألباب : ص ١١/٢ ط ليدن

(٤) لباب الألباب : ٢/١٢

هذا الملك يذكر بآل دارا ... وهذا الملك قطب دولة آل سامان
لو رآه ابليس فى وقت الغضب ... لفضل الايمان خوفاً من سيفه
إنما يتجه جيشه بحل ... السعد والخير محل النحس (١)

وثانى ممدوحيه هو الأمير السامانى أبو القاسم نوح بن منصور (٣٦٥ - ٣٨٧) . وقد أورد عوفى نصاً آخر للشاعر فى مدح هذا الأمير . وفيه يقول : (٢)

ان الكون يصغى ... ليسمع ما يأمر به الملك
ومن هيبته يضطرب زحل ... فلا يعرف مداره (٣)

أى أن زحل يضطرب من هيبة الأمير ويكف عن عمله فلا يحل بالكون شره .

وكان الدقيقى فى أول أمره متصلا بأمراء آل محتاج فى صغانيان .

عقيدته :

وبالرغم من اسم الدقيقى الاسلامى الواضح : محمد بن أحمد الدقيقى فقد شك بعض الكتاب فى اسلامه وحقيقة معتقده . أما الذين اعتبروه مسلماً فكان سندهم فى هذا اسمه وكنيته ، وبعض أشعاره التى تدل على اسلامه ، ثم ما ورد للفردوسى حين طلب له الرحمة صراحة فى قوله : يارطى ، اغفر له ذنوبه ، وارفع يوم الحشر درجته (٤) . ويستبعد هؤلاء أن يدعو الفردوسى دعاءه هذا لزردشتى .

---

(١) منك آن يادكار آل داوا ... مست آن قطب دولت آل سامان
اكر بيند بكاه كينش ابليس ... دهيم تيغ او بيفزود ايمان
بياى لشكرش شايد وهرمز ... به پيش لشكرش مريخ وكيوان

(٢) لباب الألباب . ٢/١٢

(٣) جرخ كردان نهاده دارد كوش ... تامنت مر ورا نجه فرمايد
زحل از هيبتش نميداند ... كه فلك را چه كونه بپايد

(٤) خدايا بخش كناه ورا ... بيفزاى در حشر جاه ورا

وأما الذين اعتبروه زردشتياً فهذه أدلتهم :

١ — إن الزردشتيين فى القرون الأولى للاسلام كانوا يتخذون لهم أحياناً أسماء وكنى عربية رغبة فى اخفاء دينهم .

٢ — ان الأشعار التى استدلوا بها على اسلامه ليست دليلا قاطعاً فان ما ورد بها من أسماء اسلامية لايدل على اسلام قائلها .

٣ — إن الدقيقى قد أظهر ميله صراحة إلى دين زردشت فى جملة مواضع . منها قوله :

اختار الدقيقى خصالا أربعا — من كل ما فى الدنيا من حسن وقبح
الشقة الياقوتية وصوت العود — والخمر القانية ودين زردشت (١)

ولو أن بعض الكتاب يعتبرون مثل هذا الشعر مجون شاعر . ويرى براون أن إعجاب الشاعر بدين زردشت مرجعه أن هذا الدين يبيح شرب الخمر ، فهو يعجب بهذه الناحية فى العقيدة الزردشتيه. ولايدل هذا على اعتناقه لها (٢) .

٤ — ليس من قبيل الصدفة أن يبدأ الشاعر نظمه لسير ملوك الفرس بعهد كشتاسب . وفى عهد هذا الملك ظهر زردشت وانتشر دينه واعتنقه الملك نفسه . فاختيار الشاعر لهذه الفترة بالذات يدل على اهتمام خاص .

٥ — ورد فى منظومته هذه من عبارات الاستحسان لزردشت ودينه ما يؤيد ميله إلى هذا الدين . فهو يقول مثلا انه لما انقضى زمن من ملك كشتاسب ظهر زردشت بدينه الجديد . ويصف زردشت بأنه الشجرة التى أظلت العالم بالدين الجديد ، الذى يهب الخلود لمعتنقيه . وأورد الدقيقى

---

(١) دقيقى چار خصلت بر گزيده است — يكيى از همه خوبى وزشتى
لب ياقوت رنگ ونالهٔ چنگ — ى خون رنگ ودين زردهشتى

(٢) Browne : A Literary History of Persia, Vol. I p. 460

على لسان زردشت أنه رسول الله إلى الملك كشتاسب يدعوه إلى الايمان بهذا الدين (١) .

٦ — يشبه الدقيقى معبد بلخ (نوبهار بلخ) عند الفرس القدماء بمكة عند العرب . والتشبيه هنا مما يأباه الذوق الاسلامى . وقد أورد هذا التشبيه خلال حديثه عن الملك لهراسب عندما نزل عن العرش لكشتاسب واعتزل للعبادة فى معبد بلخ (٢) .

شعر الدقيقى :

أهم ما تركه لنا الشاعر تلك الأبيات التى نظمها فى الشاهنامه . وبها عرف واشتهر . واختلف المؤرخون فى عددها (٣) . والراجح أنها ألف بيت كان قد نظمها قبل أن يدركه الموت ، ولم يتح له عمره القصير أن يواصل العمل الكبير فى نظم سير ملوك الفرس . وكان من حظ الفردوسى أن تابع العمل وحظى بالشهرة والخلود . ويذكر الفردوسى عن هذه الأبيات التى نظمها الدقيقى أنها كانت ألف بيت عن كشتاسب وأرجاسب لم يكد يفرغ منها حتى عدت عليه الأيام (٤) .

---

(١) چو يكچند گاهى بر آمد برين — درختى پديد آمد اندر زمين
از ايوان كشتاسب تابيش كاخ — درختى كشن پيچ وبسيار شاخ
همه برگ او پند وبارش خرد — كسى كو جنان برخورد كى مرد
نخستين پى ونام او زردهشت — كه آهرمن بدكنش را بكشت
بشاه جهان گفت پيغمبرم — ترا سوى يزدان همى رهبرم

شاهنامه : ص ١٤٩٧/٦ ط بروخيم طهران

(٢) چو گشتاسب را داد لهراسب تخت — فرود آمد از تخت وبربست رخت
ببلخ گزين شد بران نوبهار — كه يزدان پرستان بد آن روزگار
مر آن خانه را داشتندى جنان — كه مر مكه را تازيان اين زمان

شاهنامه : ص ١٤٩٦/٦

(٣) يذكر بعضهم أنها كانت عشرين ألف بيت ، ويقول بعضهم إنها كانت عشرة آلاف ، ومنهم من ذكر أنها كانت ثلاثة آلاف .

(٤) زگشتاسب وأرجاسب بيتى هزار — بگفت وسر آمد براو روزگار

ويحدد الفردوسي لى أمانة تلك الأبيات التي كان الدقيقي قد نظمها في الشاهنامة . وتبدأ هذه الأبيات بعهد الملك كشتاسب . ويذكر الفردوسي أن الدقيقي ظهر له في منامه وطلب منه أن ينظم قصص الملوك وألا يبخل عليه بإثبات أبياته التي نظمها من قصة كشتاسب وأرجاسب (١) ، فانها إذا عرضت على مسامع السلطان محمود ارتفعت روحه — أي الشاعر — فسمت فوق القمر (٢) . ويقول الفردوسي بعد ذلك : والآن أثبت كلامه وأؤدي الأمانة فانى حي وهو بين أطباق الثرى (٣) .

ولكن الفردوسي وان كان أميناً فيما نقل عن صاحبه الذي سبقه ومهد له الطريق الا أنه لم يكن وفياً فقد أساء اليه في مقدرته الفنية ، وفي سيرته الشخصية .

فهو يقول ان هذه الأبيات — أي أبيات الدقيقي — لما وقعت في يده قرأها فاذا هي ضعيفة النظم ركيكة ، ولكنه أثبتها ليعلم السلطان الفرق بين النظمين : نظم الدقيقي ونظم الفردوسي . وقد شبه النظمين بجوهرين يعرضهما الجوهري على السلطان الذي يستطيع أن يميز بينهما (٤) . ويقول الفردوسي موجهاً الكلام إلى سلفه الدقيقي : انك ان لم تستطع نظم الكلام كما أنظم فلا تقله ودع عنك عناء التكلف . وإذا لم يكن طبعك متدفق فلا تعمد

---

(١) شاهنامه : ٦/١٤٩٥

ازين بارء من بيش كفتم سخن ... ذكر بازو بابد بخيل مكن
زكشتاسب وارجاسب بيتي هزار ... بكفتم سر آمد مرا روزكار

(٢) شاهنامه : ٦/١٤٩٦

كر آن مايه نزد شهنشه رسد ... روانم من او خاك بر مه رسد

(٣) كنون من بكويم سخن كو بكفت ... منم زنده او كشته باخاك جفت

(٤) شاهنامه : ٦/١٥٥٤

من اين را فروشم كه تا شهريار ... بداند سخن كفتن فابكر
در كوهر به اين بادر كوهر فروش ... كنون شاه دارد بكفتار كوش

يلك إلى كتاب الملوك (١) . ولأن يبقى الانسان جائعاً خير من أن يدعى إلى مائدة غير لائقة (٢) .

ويحس الفردوسي في قرارة نفسه أنه أساء إلى الرجل الذي هداه إلى الطريق فيقول : لقد استحسنت عمل الناظم فانه مهد لي بذلك الطريق . ولو أنه لم ينظم سوى ألف بيت من وقائع الحرب وأخبار السلم الا أنه كان الدليل (٣)

ويعود إلى الاساءة في حق صاحبه فيقول انه كان ذميم الطبع ولو أن شعره نال التقدير والمال من العظماء .

ويعز عليه أن يقول كلمة طيبة في شعر صاحبه فيعود إلى تكرار القول بأنه كان نظماً واهياً ضعيفاً لاغناء فيه(٤) .

وبصرف النظر عن رأي الفردوسي في شعر الدقيقي فان هناك فرقاً بين شعريهما في الشاهنامة ، فبينما كان الدقيقي يكتفي بمجرد نظم القصص وصوغ الحكايات كان الفردوسي يتخذ من القصة وسيلة للعبرة ، ويخرج من الحكاية بالعظة ، ويقدم لكل قصة مقدمة تناسبها . ويمزج هذا كله بأحاسيسه الوطنية واتجاهاته القومية . لقد كان للفردوسي من وراء نظم الشاهنامة هدف واضح . كان يتخذ من نظمها وسيلة لبث الدوافع القومية ، ونشر مفاخر الايرانيين القدماء التي طواها الزمان ليثير بذلك العزة الوطنية

---

(١) شاهنامه : ٦/١٠٥٤

سخن چون بدين گونه بايدت گفت — مگوی و مگن رنج بيهوده جفت
جو طبعي نداري جو آب روان — مبر دست زي نامه خسروان
(٢) دهان كژ بماند زخوردن تهي — از ان به كه ناساز خواني نهي

(٣) شاهنامه : ٦/١٠٥٥

كرفتم بگوينده بر آفرين — كه بيوندرا راه داد اندرين
اكر جا نه بيوست جز اندكي — ز بزم وز رزم ازهزاران يكي
هم او بود گوينده را راه بر — كه شاهي نشانيد بر كاه بر

(٤) شاهنامه : ٦/١٠٥٥

بنظم اندرون ست كشتش سخن — ازو نو نشد روزكار كهن

فى نفوس الايرانيين . ولا يغفل الفردوسى تحليل النزعات النفسية ، ولا يقصر تصوير الحوادث على مجرد الصور المادية للحركات والأفعال لأنه كان يضيف إلى ذلك تصوير النفوس ، والوجدان ، والانفعالات المختلفة .

ويذكر نولدكه أن الدقيقى يبدو أقل براعة ومهارة فى النظم من خلفه الفردوسى . وهو — أى الدقيقى — يعرض لنا المناظر المختلفة بنفس الطريقة وفى كثير من الأحيان يستخدم نفس العبارات والألفاظ بينما يحسن الفردوسى المغايرة والتنويع فى مثل هذه المواقف . ويصف الدقيقى الحروب فى عبارات عامة لا تفصيل فيها . وأكثر ما يكون نجاح الدقيقى فى الخطب الطويلة والرسائل كخطبة كشتاسب التى وجهها إلى الكبراء والعظماء ، فقد عرضت عرضاً طيباً ، بينما تظهر المحاورات والخطب القصار جمود الدقيقى (١) .

وكان الدقيقى متحمساً للغته القومية ، وهو الذى بدأ الحملة على الألفاظ العربية . وحاول أن يخلى الجزء الذى نظمه من الشاهنامه من المفردات العربية ولكنه لم ينجح على عكس ما يدعيه شبلى النعمانى (٢) . وقلده الفردوسى فى هذا النهج .

وللدقيقى مشاركة فى موضوعات الشعر الأخرى .

ومن قوله فى الغزل (٣) :

ليت الليل يخفى من الوجـــــود	حتى لا أحرم من رؤية تلك الشفة
لقد ركبت المحبـــــوبة من جمال	وركبت روحى من عشق ذلك الجمال
لو قـــدر لى أن أحيـــا بلا حبيب	فيارب لا تهبنى هذه الحياة (٤)

---

(١) Noldeke : The Iranian National Epic. Trans: by Bogdanov, 1930. p. 34

(٢) شعر لعجم : ١/٣٠

(٣) لباب الألباب : ٢/١٢

(٤) كاشكى اندر جهان شب نيستى — تا مرا هجران آن لب نيستى
ور مرکب نيستى ازفيكوئى — جانم از عشقش مرکب نيستى
ور مرا به يار بايد زيستن — زندكانى كاش يارب نيستى

وله أيضاً (١) :

أذلني طـــــول انتظـــار وطـــول انتظـــاز يذل
كالماء في البئر ان يطل بقـــاؤه يأسن ويفقد حلاوة الطعم (٢)

وله في الخمر (٣) :

ركبت في القـــوام من نـــور لكن روحها من نار مركبة
وهي كالنجـــم في الغم تغـــرب ولكنها دائماً على الوجه مشرقة(٤)

وينسبون إلى الدقيقي هذين البيتين(٥) :

يقولون اصبر حتى تنال ثمرة الصبر نعم سأنالها ولكن بعد عمر آخر
لقد قضيت عمـــري في الصـــبر ويجب أن يكون لي عمر ثان لأنال الثمر (٦)

نهاية الشاعر :

وكانت وفاة الدقيقي حوالي سنة ٣٦٧ هـ على يد غلامه .

شعراء اخرون

هناك إلى جانب هؤلاء مجموعة أخرى من الشعراء نذكر منهم :

المنطقي الرازي :

هو منصور بن علي المنطقي الرازي :

---

(١) لباب الألباب : ٢/١٣

(٢) من اينجادير ماندم خوار وكشتم عزيز أزمانه دايم شود خوار
بجو آب اندر شمر بسيار مانه زهومت كيرد از آرام بسيار

(٣) لباب الألباب : ٢/١٣

(٤) زآن مركب كه كالبد از نور ليكن اورا روان وجان ازنار
زآن مشاره كه مغربش دهنست مشرق اورا هميشه بر رخسار

(٥) شعر العجم : من ١/٣١

(٦) كويند صبر كن كه ترا صبر بردهد آري دهد وليك بعمر دكر دهد
من عمر خويشتن بصبوري كذاشتم عمر دكر بيايد تا صبر بر دهد

وقد اتصل هذا الشاعر ببلاط الصاحب اسماعيل بن عباد . ونال عنده حظوة تامة . ومن قوله فى مدحه : (١)

لقد ملأ كافى الكفاة الكون عـدلا وأسلمت الدنيا زمامها لتدبيره وسعيه
لايعرف العالم عدلا بغير سلطـانه ولا ينتظم الملك بغير رأيه (٢)

ومن قوله (٣) :

يك موى بدزديدم از دو زلفت جون زلف زدى أى صنم بشانه
جو نانش بسختى همى كشيدم جون مور كه كندم كشد بخانه
باموى بخانه شـدم بدركفت منصور كدامست ازين دوكانه

ويروى عوفى أن الصاحب أعجب بهذه الأبيات وعرضها على بديع الزمان الهمذانى — الذى كان من أدباء بلاطه — وطلب اليه أن يترجمها شعراً عربياً طائى القافية فقال بديع فى البحر السريع :

سرقت من طـرته شـعره حين غدا يمشطها بالمشـاط
ثم تدلت بهـا مثقـلا تدلج النمل بحـب الحنـاط
قال أبى من ولـدى متكـا كلاكما يدخل سم الخياط

وقال فى مدح كريم : (٤)

لـو علم الدرهم جـوده لما خرج من مأمنـه
ولهذا يخـرج خـائفـاً ومن هنـا جاءت صفرته (٥)

---

(١) لباب الألباب : ٢/١٧
(٢) جهان داد كافى الكفاة آنكه ملك سپارد بتدبير وسعيش زمـام
نه بى امن او عدل بيند جهان نه بى راى او ملك دارد نظـام
سخارا بلو كرد مولى عزيز جهان را بدو داد ايزد قوام
(٣) لباب الألباب : ٢/١٧
(٤) لباب الألباب : ٢/١٨
(٥) درم كر جود او داشته بودى زكانش نامدى بيرون زويران
بدين معنى بشيانست دينار نه بينى زرد رويش جون بشيمان

الجنيدى :

وهو أبوعبد الله محمد بن عبد الله الجنيدى . وكان هو الآخر من شعراء الصاحب . يقول عوفى عنه : انه من أفاضل الأدباء وأماثل الفضلاء، وكانت له فى العربية والفارسية قدرة كاملة ، وفى النظم والنثر مهارة شاملة . وقد ذكره أبو منصور الثعالبي فى يتيمة الدهر — هكذا يقول — وعده من شعراء الصاحب اسماعيل بن عباد .

ومن شعره العربى ما قاله فى دار الصاحب : (١)

يادار سعد قد علت شرفاتها ... بنشت أن خميت قبلة الناس
لورود وفد أو لدفع ملمة ... أو بذل مال أو ادارة كأس

ومن اشعاره الفارسية ما ترجمته : (٢)

امسك الكأس واشرب الصبوح ... على صوت الديك ونغم العود
حين تشرق الشمس فوق الجبل ... يحسن أن تشرب من جام الطرب
اللبن غذاء الرضيع ... والخمر غذاء المسنين (٣)

ومن شعراء هذا القرن أيضاً :

الكسائى :

ولد الكسائى المروزى حسب روايته يوم الأربعاء السابع والعشرين من شوال سنة ٣٤١ هـ . وهو يذكر هذا فى قوله : (٤)

لما انقضى من الزمان احدى واربعون وثلاثمائة
فى يوم الأربعاء لثلاثة بقيت من شوال

---

(١) لباب الألباب : ٢/٢٣
(٢) نفسه : ٢/٢٤
(٣) شب كير صبوح را زمر كير ... بر بانك خروس ونالهٔ زير
خورشيد كه بر زند سراز كوه ... آن به كه خورد ز جام تشوير
شيرست غذاى كودك خرد ... شيره است غذاى مردم پير
(٤) لباب الألباب : ٢/٣٨

جئت إلى الدنيا حتى اقول ما أريد وأعمل ما أريد
سأنشد وأسعد بالنعمة والمال(١)

ويعتبر الكسائى المروزى من شعراء أواخر العصر السامانى وأوائل العصر الغزنى . وقد مدح أمراء الدولتين . وأورد عوفى بيتين من شعره فى مدح السلطان محمود الغزنى (٢) . ومدح كذلك الوزير العتبى ونال صلاته الكثيرة . وفى هذا يقول سوزنى :

لقد أحسن العتبى إلى الكسائى حتى خلد الكسائى ذكر العتبى(٣)

ولا تقدم كتب التراجم كثيراً عن هذا الشاعر . ولم يبق لنا من شعره سوى مقطعات متفرقة فى المصادر المختلفة كلباب الألباب ، وأبيات متناثرة فى لغت فرس ، معجم الشعرا ، ومجمع الفصحا .

وكان الكسائى شيعياً . وأكثر أشعاره — كما يقول عوفى — فى الزهد والوعظ ومناقب أهل بيت النبوة . وهذا مثل من شعره فى أواخر عمره حينما دنت ساعة الوداع وأقبل وقت الرحيل (٤) :

عندما بلغت السنون احدى واربعين بعد الثلاثمائة
فى يوم الأربعاء لثلاثة بقيت من شوال
جئت إلى هذه الدنيا لأقول وأفعل ما أريد
فأنشد الشعر وأسعد بالنعمة والمال
لقد قضيت العمر كله أحيا حياة الدواب
حتى أصبحت عبداً للأولاد وأسيراً للعيال

---

(١) بسيصد وجهل ويك رسيد نوبت سال — بچهار شنبه وسه روز باقى ازشوال
بيامدم بجهان تاجه كويم وجه كم — سرود كويم وشادى كنم بنعمت ومال
(٢) لباب الألباب : ٢/٣٤
(٣) كرد حتى با كسائى همچنين كردار خوب — ماند حتى از كسائى تاقيامت زنده نام
(٤) لباب الألباب : ٢/٣٨

فماذا أملك الآن بعد الحمـــــين ... الا كتاباً حافلا بالآثام والوبال
كيف أجهل ، فى النهاية هذه الآثام ... لقد كانت بدايتها كذباً ونهايتها خجلا
لقد أذلنى الـــدرهم والحـــــرص ... فانا ضحية الزمان وذل السؤال
فيا أسفا لنضرة الشباب والعمر اللطيف ... ويا حسرة على الصورة البديعة والحسن والجمال
أين ذهب كل ذلك الحسن والعشق ... أين ذهبت كل تلك الفتوة والحال
ابيض الشعر كاللبن واسود القلب كالقار ... وازرق الوجه وهزل الجسد
اضطرب الليل والنهار من خوف الموت ... كما يخاف الأطفال الكسالى المقرعة
قضينا الحياة ومضينا ووقع كل ما قدر ... مضينا وأصبحنا أقاصيص للأطفال
أيها الكسائى ان الحمـــين تجثم على صدرك ... فتنتف ريشك وتقلم الأظفار
فاذا زهدت اليوم فى المال والأمـــل ... فتخلص من الأمل وتنبه إلى نفسك(١)

ومن لطيف شعره فى الورد(٢) :

---

(١) بسيصد وجهل ويك وسيد نربت سال ... جهار شنبه وسه روز باقى از شوال
بيامدم بجهان تاجه كوم برجه كم ... مرود كوم وشادى كم ينمت ومال
ستور وار بدين سان كذاشتم همه عمر ... كه برده كشته فرزندم واسير عيال
بكف جه دارم ازين پنجه شمرده تمام ... شمار نامه باصد هزار كونه وبال
من اين شمار بآخر جكونه فصل كنم ... كه ابتدائى دروغست وانتهاش خجل
دوم خريده آزم صم وسيده حرص ... نشانه سه تاتم شكار ذل سؤال
دريغ فر جوانى دريغ عمر لطيف ... دريغ صورت نيكو دريغ حسن وجمال
كجا شد آن همه خوبى كجا شد آن همه عشق ... كجا شد آن همه نيروكجا شد آن همه مال
سرم بكونه شيرست ودل بكونه قير ... رخم بكونه نيلست وتن بكونه قال
نهيب مرك بلرزانده مى شب وروز ... جو كودكان بد اموزرا نهيب دوال
كذاشتيم وكذشتيم وبودن همه بود ... شديم وشد شخن ما فسانه اطفـــال
ايا كسائى پنجاه برتو پنجه كزارد ... بكند بال ترا زخم پنجه وچنكال
تو كر بمالو امل بيش ازين نداري ميل ... جدا شو از امل وكوش وقت خويش بمال

(٢) لباب الألباب : ٢/٣٥

الورد نعمة مهداة من الفردوس　　وفى رياض الورد يزداد سخاء الكريم
يابائع الورد لم تبيعه بالفضة　　وهل تشترى بالفضة ماهو أعز من الورد(١)

الفرالاوى :

هو أبو عبد الله محمد بن موسى الفرالاوى . وكان معاصراً لشهيد والرودكى . وكانت له منزلتهما فى الشعر . وفى هذا المعنى يقول الشاعر : ان الشاعر هو شهيد والفرالاوى ومن عداهما من الآخرين رواة لهما (٢)

وله فى المدح : (٣)

ليس عندى عمل أؤديه أهم من زيارة الممدوح
ومهما أحسنت نحوه فلن أفى بحقه
لا أجد أبداً شفيعاً عنده من الذنب
سوى كريم طبعه فهو الشفيع عنده (٤)

الترمذى :

أبو الحسن على بن محمد الترمذى المعروف بمنجيك .

ومن شعره فى وصف الورد : (٥)

---

(١) كل نعمتى است هديه فرستاده از بهشت　　مردم كريم تو شود اندر نعيم كل
اى كز فروش كل جه فروشى بر اى سيم　　وز كل عزيز تر جه ستانى بسيم كل

(٢) شاعر شهيد وشهره فرالاوى　　وين دبكران بجمله همه راوى

(٣) لباب الألباب : ٢/٥

(٤) جه شغل باشد واجب تر از زيارت آنك
هى شفيع فيابم نزو بطبع كناه　　اكر جه نيك بكوشم بواجبش نرسم
كريم طبعه او زد او شفيع بسم

(٥) لباب الألباب : ٢/١٤

تـأمل الـــورد وألـــــوانه تجده كالدر الصافي في العقيق الخالص
أو كالعاشق والمعشوق ساعة خلوة وقد تمايل كل منهما على الآخر (١)

ابو زراعة المعمري الجرجاني:

وكان أبو زراعة هذا يرى نفسه في الشعر نداً للرودكي . وفي هذا المعنى يقول : (٢)

إذا لم أبلغ من السعد ما بلغه الرودكي
فلا تعجب رغم أن شعري لا يقل عن شعره
وإذا كانت الدنيا قد أقبلت عليه رغم فقده البصر
فاني لا أستطيع أن أضحي بالبصر من أجل الدنيا كلها
أعطني واحداً من ألف مما ناله من عطاء
الملوك انشدك شعراً يفوق شعره ألف مره (٣)

السرخسي :

هو أبو بكر محمد بن علي الخسروي السرخسي الحكيم . كان متصلا بالأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير في البلاط الزياري وبغيره من الأمراء . وكما مدح قابوس مدح أيضاً الصاحب اسماعيل بن عباد ، والأمير ناصر الدولة أبا الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور .

وكان السرخسي من شعراء اللغتين العربية والفارسية . وذكر له عوفي هذين البيتين بالعربية :

---

(١) نيكو كل در رفتن را نكه كن درست بزير حقيق ساده
بعاشق ومعشوق روز خلوت رخساره بر رخساره برنهاده
(٢) لباب الألباب : ٢/١٠
(٣) اكر بدولت بارودكي نمي مانم عجب مكن سخن از رودكي نه كم دانم
اكر بكوري چشم او بيافت كيتي را زبهر كيتي من كور بود نتوانم
هزار بدل زآن كو يافت از عطاء ملوك بمن دهي سخن آيد هزار چندانم

عجبت من ربي وربي حكيم — أن أحرم (١) العاقل فضل النعيم
ما ظلم البارى ولكنه — أراد أن يظهر عجز الحكيم

ابو شكور البلخي :

ويروى أن لهذا الشاعر كتاباً من نظمه اسمه (آفرين نامه) . وقد أتمه فى سنة ٣٣٦ هـ .

ومن شعره فى وصف الخمر : (٢)

أيها الساقى قدم لى الخمر — لأن غمى يفارقنى بسببها
انها تخرج من القنينة كالهلال — وتستقر فى الكأس كالبدر (٣)

ومن شعره فى الغزل : (٤)

لقد تطلعت من بعيد لرؤيتك — فجرحت ذلك الخد الذى يفيض حسناً وملاحة
ومن عينك الناعسة جرح قلبى — وهكذا حكم القضاء الجرح بالجرح (٥)

وقد ترجم أبو الفتح البستى الكاتب هذا المعنى فى شعر عربى فقال :

رميتك عن حكم القضاء بنظرة — ومالى عن حكم القصاص مناص
فلما جرحت الخد منكم بمقلتى — جرحت فؤادى والجروح قصاص

---

(١) هكذا وردت . والفعل لا يستعمل بهذه الصيغة ، ولعلها تحريف.
(٢) اللباب : ٢/٢١
(٣) ساقيا مر مرا از آن ى دە — كه غم من بدو إكمارده شد
از قنينه برفت چون مه نو — در بياله مه جهارده شد
(٤) اللباب : ٢/٢١
(٥) از دور بديدار تو اندو نكريستم — مجروح شد آن جهره برحسن وملاحت
وزغمزه تو خسته شد آزرده دل من — وين حكم قضائيست جراحت بجراحت

الوواوجى :

وهو من شعراء الدولتين السامانية والغزنية . وله بيتان من الشعر الفارسى أعجب بهما الناس . وترجمهما إلى شعر عربى أبو القاسم بن الوزير أبى العباس الأسفرايينى :

وهذان البيتان هما :

سيم دندانك وبس دانك وخندانك وشوخ
كه جهان آنك بر ما لب أو زندان كرد
لب أو بيني وكوئى كه كسى زير عقيق
بامیان دوكل اندر شكرى بنهان كرد

أما ترجمتهما العربية لأبى القاسم المذكور فهى :

فضى ثغر لبيب ضـــاحك عرم ... من عشق مبسمه أصبحت مسجوناً
بـــــكر قد رأيت اليوم مبسمه ... تحت العقيق بذاك الورد مكوناً(١)

• • •

ولم يكن قول الشعرى هذا القرن وقفاً على الشعراء الذين اتخذوا الشعر صناعة . وهناك شعراء من أمراء هذه الدولة وحكام الأقاليم .

منهم الأمير نصر بن أحمد السامانى الذى يذكر ابن الأثير عنه انه كان عاقلا له شعر حسن (٢) .

• • •

ومنهم الأمير منصور الثانى بن نوح الثانى تاسع أمراء الدولة السامانية (٣٨٧ – ٣٨٩هـ) ويقول عوفى عن هذا الأمير «ان المملكة فى عهده قد شاخت وان كان هو صغيراً ، وأشعاره تنم بسمة الملوك» . (٣) وعندما

---

(١) اللباب : ٢/٢٢
(٢) ابن الأثير : حوادث سنة ٣٧٩ ص٧/١٦٣
(٣) اللباب : ١/٢٢

جلس هذا الأمير على العرش فى بخارى كان أعداء الدولة قد تكاثروا حولها من كل جانب . وقضى هذا الأمير أغلب عمره ،فى حروب ، ووقع فى الأسر مراراً ولكنه كان يخلص منه فى كل مرة ، ويبذل هذا الأمير غاية الجهد ليحافظ على عرش آبائه ولكنه لم يوفق لما أراد .

ولم يرو عن أحد سواه من أمراء السامانيين شعر . وفى يوم من الأيام سأله بعض ندمائه : أيها الأمير لم لا تلبس الملابس الفاخرة وتنعم بأسباب اللهو التى هى مظهر من مظاهر الامارة . فرد الأمير بهذه القطعة التى تفيض بمعانى الرجولة : (١)

يقولون لى لم لا تلبس الملابس الفاخرة
ولا تتخذ من البيوت افخمها ومن الفرش أجلها
وكيف يتفق تنادى الأبطال مع لحن المغنى
أو كر الخيل مع المجالس المعطرة
وما قيمة الخمر المعتقة وشفة الساقى العذبة
إذا وجب أن تراق الدماء على الدرع
الفرس عندى والسلاح خير من المائدة والحديقة
والسهم والقوس عندى بمنزلة اللعل والسوسن (٢)

* * *

ومنهم الأمير أبو المظفر طاهر بن الفضل بن محمد محتاج الصغانى

وكان هذا الأمير قد بلغته الأبيات العربية التى أنشأها فى وصف قوس قزح الأمير سيف الدولة أبو الحسن على بن عبد الله أحمد :

وساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفى أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كخمرها ... فمن بين مستعص علينا ومنقض

(١) اللباب : ١/٢٣
(٢) اللباب : ١/٢٣

وقد نشرت ايدى الجنوب معلارفا فأحمر فى أيد وأخضر مبيض
يطرزها قوس السحاب بأصفر على الجود كناء الحواشى على الأرض
كأذيال خود أقبلت فى عدائر مصبغة والبعض أقصر من بعض(١)

فترجمها إلى شعر فارسى :

آن ساق مه روى صبوحى بر من خورد
وز خواب دو چشمش جو دوتا نركس خورم
وآن جام مى اندر كف أو همچو ستاره
ناخورده يكى جام ودكر داده دمادم
وآن ميغ جنوبى جو يكى مطرب خور بود
دامن بزمين بر زده همچون شب ادهم
بر بسته هوا جون كرى قوس قزح را
از اصفر واز احمر واز ابيض معلم
كوئى كه دو سه بيرهن است از دوسه كونه
وز دامن هر يك ز دكر تاريكى كم (٢)

وتوفى هذا الأمير ٣٧٧ هـ .

وله نماذج أخرى من شعره أثبتها عوفى

* * *

ومنهم الأمير شمس المعالى قابوس بن وشمكير :

وله فى النثر والشعر آثار باقية . وأورد له الثعالبى جانباً من كلامه يجرى مجرى الأمثال (٣) . وهو — بالاضافة إلى النثر — من شعراء اللغتين العربية

---

(١) اللباب : ١/٢٧

(٢) نفسه : ١/٢٨

(٣) يتيمة الدهر : ٤/٥٩ ط حجازى

والفارسية . أما شعره العربي فقد أورد الثعالبي نماذج منه . ومن مشهور ما ينسب اليه من شعر :

قل للذى يصروف الدهر عيرتنا ... هل حارب الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف ... ويستقر بأقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت أيدى الزمان بنا ... ونالنا من تمادى بؤسه الضرر
ففى السماء نجوم مالها عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر(١)

وينسب له هذان البيتان :

خطرات ذكرك تثير مودتى ... فأحس منها فى الفؤاد دبيباً
لا عضو لى الا وفيه صبابة ... فكأن أعضائى خلقن قلوباً (٢)

وأما شعره الفارسى فقد أورد العوفى بعض نماذجه . ومنها قوله :

أمر الدنيا قائم على الطمع والحاجه ... وسأجعلهما هدفى فى الحياة
لقد اخترت مما فى الدنيا عشرين شيئاً ... سأقضى العمر الطويل مشغولا بها
الشعر والغناء والعود والخمر الطيبة ... والشطرنج والنرد والتصيد والفهد
والميدان والكرة والبلاط والحرب والسلم ... والفرس والسلاح والجود والصلاة(٣)

ومن شعره أيضاً هذا الرباعى (٤):

الورد مصدر بهجة الملك والخمر مصدر الطرب
ومن أجل هذين أنعم بالحياة
فاذا أردت أن تعلم أيها الجميل اللبيب
فلون الورد من خدك، وطعم الخمر من شفتك (٥)

---

(١) نفسه : ٤/٦١
(٢) نفسه
(٣) اللباب : ١/٣٠ وهذه تسعة عشر شيئا فقط.
(٤) اللباب : ١/٣٠
(٥) كل شاه نشاط آمد وى مير طرب ... زان روى بدين دو ى كنم عيش طلب
خواهى كه درين بدان اى ماه سبب ... كل رنك رخت دارد وى طعم دو لب